أعلام المدرسة المغاربية في تفسير القرآن الكريم من خلال كتاب: "معجم المفسرين" لعادل نويهض -الجزائر مكانا-.

Maghreb school pioneers of the explanation of Quran through Nouihad's « Quran explanation Dictionary ».

أ (ة). عياد أمال

جامعة محمد بوضياف ـ المسلية –الجزائر

ملخص:

المقال يتناول دراسة جهود المفسرين الجزائريين في التأصيل لعلم التفسير والقيمة العلمية التي أضافوها للمدرسة المغاربية، أجابت على إشكالية: ما هي ملامح التفسير لدى علماء الجزائر وما أبرز خصائصه؟ عبر استقراء لتراجم علماء التفسير الجزائريين في معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر للعادل نويهض هذا الاستقراء أبرز الملامح العامة للمدرسة الجزائرية في خدمة علم التفسير. فرغم الصعوبات وعدم الاستقرار التاريخي والسياسي للمنطقة، إلا أن المفسرين المغاربة عامة والجزائريين خاصة أبوا إلا أن يتحدوا الظروف من خلال الدرس والتأليف والسعي للإصلاح والتطوير بمحاولة تفسير كلام الله عز وجل والسعي لفهمه وتطبيقه، ووضع ركائز ينطلق منها وربط القطيعة التي افتعلتها سياسة الاستدمار.

الكلمات المفتاحية: جهود المفسرين الجزائريين، علم التفسير، المدرسة المغاربية.

Abstract:

This article aims to reveal the efforts of the Algerian explicators in the rooting of the science of Quran explanation and the scientific value they added to the Maghreb school. The article answered this question:

What are the features of the Algeria Quran explanation of and what are its most prominent characteristics? Through a reading of the Algerian explanation books - From the Beginning of Islam to the Present Age - Adel Nouihad, this extrapolation highlights the main features of the Algerian school in the service of the science of explanation. Despite the difficulties and historical and political instability of the region, the Maghreb explicators in general and Algerians in particular challenged the circumstances through writing books, trying to explain God's words and strive to apply them.

Keywords: efforts of the Algerian explicators, The science of explanation, the Maghreb School.

مقدمة:

قال تعالى :﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء 195). "كانت نشأة التفسير على يد معلم البشرية محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وقد انقسم التفسير المروي عنه ﷺ إلى قسمين: الأول عبارة عن تفسير لبعض المفردات، أو الألفاظ المجملة، وهذا قليل لكون القرآن نزل بلسان عربي مبين في قوم سليقتهم العربية...، الثاني التفسير الإجمالي والموضوعي لجميع مقاصد القرآن، وهذا في الحقيقة قد بينه النبي ﷺ أيما بيان"[1] "وعن رسول الله ﷺ أخذ التفسير أصحابه الكرام.... وتطورت مدرسة التفسير في عصر التابعين، فتولد منها مدارس حسب انتشار الصحابة في البلدان" [2] ومدرسة التفسير في المغرب تابعة لهذه المدارس.

وإن لعلم التفسير من الأهمية بمكان، يقول السيوطي في الإتقان "فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاثة: أما من جهة الموضوع: فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحُكْم ما بينكم، لا يَخلَق على كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبُه. وأمّا من جهة الغَرَض: فلأن الغرض منه هو الاعتصامُ بالعُرْوة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى. أما من جهة شدة الحاجة: فلأن كُلَّ

[1] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 20.
[2] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 21.

كمال دينيّ أو دنيويّ، عاجليّ أو آجلي، مفتقِرٌ إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية؛ وهي متوقِّفة علة العلم بكتاب الله تعالى." [1]

ولهذا انصبت جهود العلماء الجهابذة الحذاق على علم التفسير عبر كل القرون واتسعت دائرته وتشعبت أقسامه بالفتوحات الإسلامية فامتد ظله الوافر في هذه الأمصار، وأنشأت مدارس ووضعت مناهج في كل مَصر وزمان، وبلاد المغرب العربي الإسلامي لم تكن بمعزل عن خدمة الدين والاجتهاد في التفسير شأنها شأن مثيلاتها من البقاع الإسلامية وتميزت بخصائص عن غيرها وأقامت مدرسة مغاربية في التفسير، والجزائر لم تدخر جهدا في هذا سبيل وهؤلاء فلذات كبدها من علماء التفسير ألفوا وصنفوا فيه وخدموا هذه المدرسة، وتكمن أهمية موضوع في إشكاليته: ما هي ملامح التفسير لدى علماء الجزائر وما أبرز خصائصه وسماته؟ وأين تكمن الجدة فيه؟ التي أجيب عنها عبر العناصر الآتية:

1) التفسير ونشأته في بلاد المغرب والجزائر.

2) ملامح عامة للتفسير من خلال معجم المفسرين للنويهض.

3) مدى إسهام علماء الجزائر في خدمة مدرسة التفسير المغاربية.

4) خاتمة (نتائج الدراسة).

[1] جلال الدين السيوطي (ت911هـ): الإتقان في علوم القرآن، ص 762.

1- التفسير ونشأته في بلاد المغرب والجزائر:

يقول الإمام العلامة برهان الدين الزركشي: "فإن أوْلى ما أُعملت فيه القرائح، وعَلِقَت به الأفكار اللواقح، الفحصُ عن أسرار التنزيل، والكشفُ عن حقائق التأويل، الذي تقوم به المعالم، وتثبت الدعائمُ. فهو العصمة الواقية، والحجةُ البالغة، والدلالة الدامغةُ، وهو الفصْلُ الذي ليس بالهزل؛ سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يُخمُد نوره وسناؤه، وبحر لا يُدْرَك غَوِرُه. بهرتْ بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كلِّ مقُول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه،... فسبحان مَنْ سلكه ينابيع في القلوب، وصرَّفه بأبدع معنى وأغربِ أسلوب، لا يستقصى معانيَهُ فَهْمُ الخَلْق، ولا يحيط بوصفه على الإطلاق ذو اللِّسان الطَّلق، فالسعيد من صرف همتَه إليه، ووقف فكرَه وعزمه عليه، والموفَّق من وفقه الله لتدبره، واصطفاه للتذكير به تذكّره، فهو يرتع منه في رياش، ويكرع منه في حياض." [1] إنه يتحدث عن علم التفسير.

والتفسير هو العلم الذي يعنى بفهم مراد الله من خلال دراسة القرآن الكريم الذي هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين، ومما نقل السيوطي من كلام "الأصبهاني في تفسيره: اعلم أن التفسير في عُرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد، أعمٌ من أن يكون بحسب اللفظ

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِي (745-794هـ): البرهان في علوم القرآن، ص 15، 16.

المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره." [1] ويقول الزركشي: "التفسير علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمدﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه. واستمداد ذلك من: علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ." [2] من كل ما سبق فهو "علم يبحث عن مراد الله بقَدْرِ الطَّاقة البشريَّة"[3] والملاحظ في هذه العلوم التي ذكرها الزركشي أن سنامها اللغة العربية وما احتوته من علوم وهي مفتاح لفهم معاني القرآن يقول مصطفى شيخ مصطفى المعلق على كتاب الإتقان: "وأشهد لو أن العربية كانت تعيش على ألسنة العرب اليوم أيام شبابها، إذاً لكان للقرآن أثرٌ فريد في حياتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية." [4] أيضا من العلوم التي يعتمد عليها في التفسير اللغة العربية، ومن مؤهلات المفسر التي يجب أن يكون ضليعاً فيها: "أن يكون عالما باللغة العربية... أن يكون عالما بالنحو... أن يكون عالما بالصرف... أن يكون عالما الاشتقاق... أن يكون عالما بعلوم البلاغة الثلاثة المعاني. البيان. البديع...، أن يكون عالما بأصول الدين العقيدة... أن يكون عالما بأصول الفقه... أن يكون عالما بأسباب النزول... أن يكون عالما بفنِّ القصص... أن يكون عالما بفن الناسخ والمنسوخ... أن يكون عالما

[1] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 10.

[2] بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِي (745-794هـ): البرهان في علوم القرآن، ص 22.

[3] عبد القادر منصور: موسوعة علوم القرآن، ص 173.

[4] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 10.

بالحديث... أن يتمتع بعلم الموهبة." [1] وكان هذا منذ عهد الصحابة ثم من السلف، "ثم جاء بعدهم طبقة فطبقة، فجدّوا وتجتهدوا، وكل ينفق مما رزق الله"[2].

"لما توفي النبي ﷺ كان الإسلام قد عم جزيرة العرب، ثم انتشرت جحافل جيوش الصحابة في الأمصار فاتحين وناشرين لدعوة الإسلام، وفي أقل من ربع قرن أتموا فتح كل من العراق (16-21هـ) وجميع بلاد الشام بين (13-15هـ) ومصر سنة (20هـ) وما إن أتم المسلمون الفتح النهائي لمصر بعد معاهدة الإسكندرية سنة (21هـ) حتى سارع عمرو بن العاص ففتح برقة سنة (23هـ) وترك في تلك النواحي جزءاً من جيشه للحفاظ على البلاد المفتوحة ونشر الإسلام بين أهلها وللتوسع في عمق الصحراء، وكان ضمن هذه الحامية عقبة بن نافع الفهري الذي كان له بعد ذلك شأن عظيم في تاريخ إفريقية والمغرب. وقد لاحظ عمرو بن العاص حُسنَ انقياد أهل تلك الناحية للإسلام، فقوي عزمه على التوغل في إفريقية وأخذ يرسل السرايا فَتُغير على أطراف إفريقية، وتعود مظفرة مما شجعه على التفكير في غزوها." [3] وبعد حملة عمرو بن العاص كانت "حملة عبد الله بن

[1] عبد القادر منصور: موسوعة علوم القرآن، ص 179-181.

[2] بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِي (745-794هـ): البرهان في علوم القرآن، ص 18.

[3] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 29.

سعد بن أبي السرح"[1] التي كانت بأمر "الخليفة عثمان بن عفان ﷺ الذي قرر استئناف فتح بلاد المغرب"[2].

بعدها كانت "حملة معاوية بن حُدَيْج: بتولي معاوية ابن أبي سفيان الخلافة قرر إعادة فتح إفريقيا وعهد بذلك الأمر إلى معاوية ابن حديج الكندي"[3] وهذه المرحلة تعتبر "المرحلة الاستكشافية (الاستطلاعية)"[4] ثم أتت المرحلة الثانية بداية من حملة عقبة بن نافع الفِهْري القرشي الأولى "وخرج عقبة للغزو... فانصرف إلى إفريقية ففتح جميع بلاد المغربين الأوسط والأقصى، أي ما يعرف الآن بالجزائر والمغرب، حتى وصل إلى البحر المحيط، فأدخل فيه قوائم فرسه، وقال كلمته المشهورة: اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يُعبد أحد دونك، ثم كرَّ راجعاً وفتح في طريقه بعض بلاد السودان"[5]. بعده كانت "حملة أبو مهاجر دينار.... حملة عقبة بن نافع

[1] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 4. ينظر محمود شيت خطاب: قادة فتح المغري العربي، ج1، ص 51- 74

[2] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 4.

[3] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 5. ينظر محمود شيت خطاب: قادة فتح المغري العربي، ج1، ص 75- 89.

[4] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 4. ينظر غادة الحلايقة: مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

[5] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 39، 40.

الثانية... حملة زهير بن قيس البلوي... حملة حسان بن نعمان... حملة موسى بن نصير"[1] وهذه الحملات عرفت ب: "مرحلة الفتح الحقيقي"[2].

"ولا شك أن الحياة العلمية بدأت مع أول غزوة سنة (27هـ) ... قال أبو العرب: أكثرهم أصحاب رسول الله ﷺ، والصحابة ﷺ هم الملّمون الحقيقيون والدعاة المخلصون الذين بلا مراء بذلوا أقصى جهدهم في نشر هذا الدين وتعليم المسلمين أمر دينهم وعن طريقهم أسلم الكثير من البربر نتيجة لهذه الغزوة. وقد ذكر أن عثمان ﷺ أرسل مصحفا إماماً إلى أهل المغرب وكان محفوظا في بيت الحكمة القيرواني... وقد قام عقبة ببناء عدَّة مساجد بالمغربين الأقصى والأوسط، والتي كانت بلا شك مراكز تعليمية وترك صاحبه شاكرا في بعض مدن المغرب الأوسط لتعليم البربر الإسلام... ثم جاء بعده حسان بن النعمان الذي خصص ثلاثة عشر فقيها من التابعين، ليعلِّم البربر العربية والفقه ومبادئ الإسلام. وثبت أن عكرمة مولى ابن عباس لم يدخل إفريقيا غازيا، وإنما دخلها لنشر العلم، وكانت دروسه في الحديث والتفسير في جامع عقبة في مجلس بمؤخرة الجامع يقصده الطلاب فيه. ثم ما كان من موسى بن نصير حيث أمر العرب أن يعلِّموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين، وترك في المغرب الأقصى سبعة وعشرين فقيهاُ لتعليم أهله. وقد بدأت الكتاتيب لتعليم النشء المسلم منذ عهد مبكر في تلك

[1] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 5-8 ينظر محمود شيت خطاب: قادة فتح المغري العربي، ج1، ص 90- 309.

[2] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 5. ينظر غادة الحلايقة: مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

المنطقة الإسلامية الجديدة... وكانوا يتعلمون في تلك الكتاتيب الحديث الشريف والسنن، بالإضافة لحفظ القرآن وتعلم إعرابه وترتيله والشكل والهجاء، والخط الحسن والدعاء والتدرب على الخطابة، وتعلم الوضوء والصلاة."[1]

"لقد شهدت منطقة غرب إفريقية بعد الفتح الإسلامي تقلباتٍ سياسيةً واجتماعيةً، وفتناً خارجية، وانتفاضاتٍ متعددةً، كان لها كبيرُ الأثر في الحياة العلمية"[2].

وقد تسببت هذه التقلبات في تعطيل سير الحركة العلمية نوعا ما والانشغال عنها، ومع ذلك فقد وجد من اهتم بطلب العلم وبرع فيه إلا أنهم قلائل، "مثل: ... عبد الله بن فروخ الذي رحل إلى المشرق، ثم عاد... يعلم الناس العلم،... كما أنه سمع من الإمام مالك بن أنس، ومن سفيان الثوري، والأعمش، وابن جريج، وهم من أعلام المفسرين. وكان للخوارج نشاط علمي على مذهبهم، وقاموا بكتابة العديد من المصنفات، فمن أكبر علماء الإباضية محمد بن أفلح وأبو خرز الحامي، ولهما مؤلفات عديدة في اعتقادهم،"[3] مثل تفسير هود بن محكم وهو من الإباضية الذين نشروا العلم بتاهرت. "وفي الحقبة الأخيرة من هذا العصر نشطت الرحلة إلى المشرق، وعاد الطلاب الأفارقة بعلم مالك (ت179)، وكان أول من أدخله علي بن زياد...، ثم انتشر مذهب مالك وتسارع أهل إفريقية إلى الأخذ عنه مباشرة...

[1] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 49- 51.
[2] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 51.
[3] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 56، 57.

ويعتبر الإمام مالك من أوائل من صنفوا في تفسير القرآن، وقد نقل ابن العربي جزءا من تفسيره في كتابه القبس... وكان أسد بن الفرات مع نشاطه في رواية الحديث والفقه يلقي التفسير أيضا؛ إذ كان يُسمِع الطلاب تفسير المسيب بن شريك الذي دخل به إلى إفريقية وله مجالس في ذلك."[1] "وبذلك ازدهرت الحياة العلمية من جديد"[2] وانتشرت المكتبات الخاصة ومنها مكتبة سحنون، وكانت تحتوي على كتب عظيمة منها: جميع كتب عبد الله بن وهب وهو راوية للتفسير عن الإمام مالك، وكان سماعات عن سفيان بن عيينة، وهو من أئمة التفسير".[3]

ورغم كل ما حصل من تقلبات وأوضاع "استمرت منطقة المغرب في نشر تعاليم الإسلام واللغة العربية الثقافة الإسلامية بين السكان، وفي المناطق المجاورة لها خاصة في بلاد السودان بالتوازي مع الازدهار التجاري والاقتصادي، كما تجسدت روح التعاون في المراكز الثقافية التي اشتهرت بها القيروان، فاس وتيهرت."[4]

وقد كان "موقع القروان وبلاد المغرب في منطقة واصلة بين بلاد المشرق وبين بلاد الأندلس، وهذا أدى إلى الاستفادة من العلماء الذين انطلقوا بين

[1] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 57، 58.
[2] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 59.
[3] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 66.
[4] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 10.

المنطقيتين لنشر العلم والدعوة إلى الله، ويتضح هذا جليا في مجال التفسير"[1] كما سيأتي. وتوالت النهضات العلمية بين الازدهار والانحطاط بسبب تقلبات الأوضاع السياسية في البلاد لكن ذلك لم يثني العلماء الربانيين عن نشرهم كلام الله وتفسيره وفي دولة الموحدين والدولة المرابطين ازدهت الحياة العلمية، "ويرجع السبب في ذلك إلى أن الدولتين قامتا على أساس ديني ودعوة إصلاحية، وتحقق لهم في ظل الدولتين مستوى مادي رفيع جداً، كان له أبلغ الأثر على إثراء الإنتاج العلمي في شتى مجالاته، وفي مقدمتها مجال التفسير حيث زاد الإقبال على دراسة القرآن الكريم، باعتباره مصدر التشريع الأول في الدولتين. وممن اشتهر من العلماء في تلك الحقبة: أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي المفسر نزيل مراكش،... وأبو بكر محمد بن علي المعافري السبتي عرف بابن الجوزي، وله تفسير في القرآن، وعبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي (ت608هـ) وله تفسير القرآن، ومن التفاسير التي اعتنى بها المغاربة في تلك الفترة: كتاب الوجيز لعبد الحق بن عطية (ت541هـ).[2] "وقد أدى ضعف الموحدين في نهاية عهدهم إلى تمزق دولتهم الشاسعة الأطراف...، ومنذ ذلك الحين يعتبر المغرب الإسلامي الكبير قد انقسم إلى ثلاث دول لكل منها تاريخه المستقل، والتي آلت حاليا إلى تونس، والجزائر، والمغرب (يتبعها موريتانيا)،"[3] وعليه سوف تكون دراستنا على الجزائر. التي حكمها

[1] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 68.
[2] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 87.
[3] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 88.

"بعد بني زيان الأتراك وفي عهدهم وقع الاحتلال الفرنسي"[1] بسبب حادثة المروحة وفي هذه الفترة انتشر الجهل وأوشكت الثقافة العربية على الاندثار بمحاولة وأد الدين الإسلامي بكل الطرق ومختلف الوسائل والأساليب. لكن وجدت ثلة من الذين استطاعوا المحافظة على الاتصال بالثقافة العربية الإسلامية ومنهم: ابن سماية الذي استضاف الشيخ محمد عبده عند مروره بالجزائر سنة (1903م) وابن موهوب مفتي قسنطينة الذي يُرَجَّح أن يكون هو الذي أثر في الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤسس جماعة العلماء...، والتي نشأت للمحافظة على هوية الجزائر الدينية وتخليصه من البدع التي انتشرت عن طريق الطرق الصوفية،... وأصدر العلماء مجلتين باللغة العربية الشهاب ثم البصائر، وأسسوا مدارس ابتدائية لتعليم القرآن، وقاموا بإعطاء الدروس في مختلف المدن عن الشريعة، وشجعوا الطلاب على الارتحال في طلب العلم إلى جامع الزيتونة والجامع الأزهر وغيرهما. لكن الجماعة اضمحلت بعد وفاة ابن باديس، إلا أنه قد استمر أعضاؤها في الاتصال بالأحزاب الوطنية الأخرى بعد أن ابتعدت عن الإدماج."[2]

ثم كانت الثورة الجزائرية التي توجت بالاستقلال عن الاحتلال الفرنسي وأخذ سيادتها والاحتفاظ بدينها. وتوالت فترات حكم متقلبة حالت دون الاستقرار الكلي للجزائر، أما الشريعة الإسلامية فبقيت ثابتة أصيلة صامدة في وجه كل هذا وهي سر التفاف الشعب الجزائري وتعاضده على رابطة الدين والذود عنه بالنفس

[1] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 88.

[2] محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 114، 115.

والنفيس، وبالأقلام وللجزائر علماء مفسرون عبر جميع مراحلها التاريخية وإلى غاية يومنا هذا. برزوا وألفوا وبرعوا وكونوا ملامح خاصة للتفسير.

2- ملامح عامة للتفسير من خلال معجم المفسرين للنويهض:

كما سبق وأن ذكرنا "شهدت الجزائر حركة علمية كبيرة عبر القرون... وسجلت كتب التراجم أسماء كثير من العلماء ممن أفنوا أعمارهم في خدمة العلم والعلماء، بل وأسماء حواضر علمية كان يقصدها العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب من داخل الوطن وخارجه كحاضرتي بجاية وتلمسان وغيرهما. ومن العلوم التي اعتنى علماء الجزائر بتدريسها والتأليف فيها علم التفسير فقد لقي اهتماما كبيرا، واشتهر علماء كثر في هذا الفن، كيف لا وموضوعه هو بيان مراد الله تعالى."[1] وبرزت ملامح عامة في تفاسيرهم التي تم استخلاصها عن طريق استقراء تراجم المفسرين الجزائريين حوالي إثنين وأربعين مفسرا من خلال كتاب معجم المفسرين لعادل نويهض بجزئيه وأيضا استأنست بمؤلفات أخرى، وتبرز هذه الملامح العامة وتتمثل في:

[1] عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 158.

أولا فيما يخص اتجاهات التفسير يلاحظ بروز اتجاهين حسب الاستقراء هما:

أ-التفسير الاجتماعي: مثل "تفسير القرآن الكريم لعُمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي (1300-1379هـ/1883-1959م)"[1]، و"تفسير عبد الحميد بن المصطفى بن مكي بن باديس (1307-1359هـ/1889-1940م)"[2]، وذلك بسبب سياسة التجهيل التي نهجها المستدمر الفرنسي، وانتشار البدع والخرافات والعادات والتقاليد والأعراف الباطلة والفاسدة.

ب-التفسير العقدي: مثل "تفسير القرآن لعبد الرحمن بن رستم بن بهرام (ت171هـ/787م)"[3] و"تفسير القرآن لهود بن محكم الهواري الأوراسي (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)"[4]، "تحفة الأحباب ومنية الأنجاب في أسرار بسم الله وفاتحة الكتاب لأحمد بن علي بن يوسف تقي الدين أبو العباس البوني (ت622هـ/1225م) من أشهر العرب في العُلوم الخفية"[5]. و"تفسير سورة الفتح

---

[1] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 789.

[2] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 259، 260. وينظر معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ص 28، 29. عبد الكريم بوغزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 172.

[3] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 265.

[4] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 713.

[5] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 759، 760. وينظر معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ص 47، 48، 49. ينظر محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 167، 168.

لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني التلمساني أبو يحي (757-826هـ/1356-1423م)، آخر المفسرين من علماء الظاهر والباطن"[1]. و"تفسير محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش (1236-1332هـ/1820-1914م)"[2]، كونه على المذهب الإباضي، والعادة عندهم "التنويه على بعض المسائل العقدية عند ذكرهم لجملة من الآيات مثل رؤية الله تعالى في الآخرة"[3]. و"باب العلم في تفسير سورة والنجم لأحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المستغانمي أبو العباس الشهير بالعلوي –ابن عُلَيوة- (1291-1353هـ/1874-1934م)"[4] و"تفسير القرآن الكريم لإبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو الملقب بَيُّوض (1316-1400هـ/1899-1980م)"[5] .

[1] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 275.

[2] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 658. وينظر معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ص 19، 20، 21. عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 173.

[3] عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 173.

[4] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 80.

[5] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 17، 18. ينظر محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 150، 151.

ج-التفسير الموضوعي: سواء كان لموضوع سورة معينة مثل "خواص سورة يوسف لأبي الحسن بن عمر بن علي القَلْعِي (ت1199هـ/1785م)"[1]. "ومنها ما يكون لآية معينة مثل تنظيف الوعا من سوء فهم في آية ليس للإنسان إلا ما سعى لمحمد المكي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي، وله أيضا مزيل الإشكال في أية (ولو أسمعهم) في سورة الأنفال"[2][3]

أو لموضوع ما في القرآن الكريم مثل "داعي العمل ليوم الأمل لأَطَّفَيَّش في أربعة أجزاء فسر فيه القرآن من سورة الرحمن إلى سورة الناس"[4]، "التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات لحسن بن علي بن محمد المسيلي أبو علي (ت580هـ/1185م)"[5]، فنلاحظ أنهم تطرقوا للتفسير الموضوعي بجميع أنواعه.

د-التفسر اللغوي: "تفسير القرآن لعلي بن عبد الله بن ناشر بن مبارك الوهراني أبو بكر (ت615هـ/1219م)"[6] و"الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز وتحفة الإخوان في إعراب بعض أي القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف

---

[1] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ص 266.

[2] سورة الأنفال الآية 23.

[3] عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 174.

[4] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 658.

[5] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 769.

[6] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 368.

الثعالبي أبو زيد"[1] و"غريب القرآن لمحمد بن محمد المجاصي (741هـ)"[2]. و"إعراب القرآن لأحمد بن محمد المقري"[3] و"تحفة الأريب بأشرف غريب لأحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني أبو العباس (1063-1139هـ/1653-1726م) اختصر فيه غريب القرآن للعزيزي"[4] و"تفسير القرآن الكريم لعثمان بن سعيد المالقي المستغانمي أبو سعيد (القرن 13هـ/القرن 17م)"[5]. و"تفسير القرآن والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لطاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري ثم الدمشقي (1268-1338هـ/1852-1920م)"[6].

هـ-التفسير الفقهي: "أحكام القرآن لأحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي أبو العباس الباغاني (345-401هـ/956-1011م)"[7] و"تفسير القرآن لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش الخزرجي التلمساني أبو عبد الله

[1] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 276.

[2] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 803. ينظر أحمد بن يحي الونشريسي: وفيات الونشريسي، ص 36.

[3] ينظر عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 816.

[4] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 761، 762. ينظر محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 171، 172.

[5] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 786.

[6] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 241.

[7] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 49. ينظر محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 165، 166.

(ت911هـ/1505م)"[1] و"قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر لأحمد بن إسماعيل الجزائري النجفي (ت1150هـ/1737م)"[2].

ثانيا أساليب التفسير عند علماء الجزائر فهو:

أ-شفاهي: ويكون على "شكل دروس في المساجد ومجالس الذكر والحلقات مثل تفسير الإمام يحي بن الفقيه محمد النايلي الشاوي الملياني، وتفسير عبد الحميد بن باديس الذي ختمه في خمس وعشرين سنة"[3]، عبد القادر الراشدي القسنطيني، أحمد المقري، القاضي أبي الحسن علي، و"أحمد بن العباس النقاوسي أبو العباس (بعد765هـ/1364م) استقر بتونس واشتغل بالتدريس"[4] و"إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي الأصل ثم البجائي (816-882هـ/1413-1478م) فقيه مالكي له إلمام بالتفسير"[5]. و"محمد بن محمد بن أبي القاسم المَشَدَّالي أبو الفضل (822-865هـ/1417-1461م)"[6]، و"محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الوَقَّاد

[1] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 799.

[2] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 30، 31.

[3] عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 173.

[4] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 758. ينظر محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 161، 162.

[5] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ص 32.

[6] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 802، 803.

(1001هـ/1593م)"[1]، و"أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف أبو العباس التِّجاني (1150-1230هـ/1737-1815م) أقام بتلمسان يدرس التفسير"[2]، و"محمد بن أبي القاسم بن رجيح أبو عبد الله الشهير بالهاملي (1239-1315هـ/1823-1897م)"3.

ب-مكتوب: سواء "على شكل مقالات مثل مجالس التذكير لابن باديس وهي فواتح لأعداد مجلة الشهاب"[4]، أو أبحاث في التفسير مكتوبة مثل أبحاث "محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الإمام أبو الفضل التلمساني (ت845هـ/1441م)"[5] أو كتابا مثل التيسير في التفسير وهميان الزاد ليوم المعاد لمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش، تفسير هود لن محكم الهواري الأوراسي، "يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني أبو زكرياء (ت652هـ/1254م) صنف في التفسير"[6]، و"أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني أبو العباس إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن"[7]، "تفسير القرآن

[1] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 795.

[2] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 764، 765.

[3] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 802، 803.

[4] عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 173.

[5] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 793.

[6] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 735.

[7] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 761، 762. وينظر معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ص 49، 50، 51.

لإبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد أبو إسحاق الزواوي القسنطيني (796-857هـ/1394-1453م)"[1]. تفسير كبير لأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي أبو العباس (ت830هـ/1327م)"[2] والمفسر "أحمد بن محمد بن زِكْرِي أبو العباس التلمساني (ت899هـ/1393م)"[3] "تفسير القرآن لحسين بن محمد المعروف بابن العِنَّابي (ت1150هـ/1737م)"[4].

ج-كامل: تفسير الهواري، وتفسير "الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد (786-875هـ/1384-1470م)"[5]، و"تفسير القرآن لمحمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليلي المُعَسْكَري، المعروف بأبي راس (1150-1239هـ/1737-1824م)"[6]،

[1] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 18. ينظر محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 151، 152.

[2] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 71. ينظر محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج1، ص 176، 177، 178.

[3] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 72.

[4] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 160.

[5] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 276.

[6] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 487.

و"التيسير في التفسير وهميان الزاد ليوم المعاد لمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش"[1].

هـ- حاشية، مختصر: مثل "مختصر حاشية التفتازاني على الكشاف لمحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني أبو عبد الله (832-895هـ/1428-1490م)"[2]، و"الحاكمة حاشية على تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية ليحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا الشاوي المليانى الجزائري (1030-1096هـ/1621-1685م)"[3]، و"حاشية على تفسير البيضاوي لمحمد بن محمد بن محمد الحسني التونسي المعروف بالبليدي جزائري الأصل (1096-1176هـ/1685-1763م)"[4]، "حاشية على تفسير البيضاوي ليوسف بن عَدُّون بن الشيخ حمو أبو يعقوب (1158-بعد1223هـ/1745-بعد1808م)"[5].

ومن خلال الاتجاهات التي برزت والأساليب التي انتهجت والوسائل التي استعملت في مدرسة التفسير الجزائرية، المستنبطة بالاستقراء لتراجم المفسرين الجزائريين نجد هذا يدل على مدى إسهاماتهم في خدمة مدرسة التفسير ووضع

[1] عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 174.

[2] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 656، 657.

[3] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 736، 737.

[4] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 630.

[5] عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 748.

أسس ومناهج لها، ومسايرة ذلك عبر العصور وتطوراته وأنها ليست بمعزل عن التاريخ والحضارة، والتجديد رغم الأوضاع والظروف والصعوبات.

3- مدى إسهام علماء الجزائر في خدمة مدرسة التفسير المغاربية:

كان للمغاربة "اليد الطولى في العلوم عموما وفي التفسير على وجه الخصوص، ونبغ فيه جملة من العلماء كابن عطية وابن الفرس والقرطبي وابن أبي زمنين، وابن العربي وغيرهم. ومن المدارس التي ظهرت جهودها في التفسير المدرسة الجزائرية، إذ أفادتنا كتب التراجم عن الدروس التي كانوا يلقونها في تفسير كتاب الله تعالى، أو ذكر مؤلفاتهم فيه."[1] فقد ساهموا بالدرس التفسيري وبالتأليف فيه ومسوا جميع ألوانه وأنواعه. عبر القرون وإلى يومنا الحالي. واعنتوا به "أيما عناية ولا أدل على ذلك من تلك الثروة العلمية الكبيرة التي خلفوها"[2].

وذكر عادل نويهض في معجمه: عبد الرحمان بن رستم في القرن الثاني قام بتفسير القرآن، وبذلك يكون أول مفسر جزائري للقرآن الكريم.

وهود بن محكم الهواري الأوراسي في القرن الثالث الهجري "وتفسيره هذا طبع مؤخرا بتحقيق الأستاذ السعيد شريفي"[3]. ومع نهاية القرن الرابع هجري أبو العباس أحمد الباغاني (354هـ، 461 هـ)

[1] عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص 159.

[2] عبد اللطيف بونشادة: اهتمام علماء الجزائر بالتفسير.

[3] عبد اللطيف بونشادة: اهتمام علماء الجزائر بالتفسير.

وإذا انتقلنا إلى القرن السادس الهجري نجد من المفسرين: حسن بن علي بن محمد المسيلي أبو علي (ت580هـ/1185م)، وعلي بن عبد الله بن ناشر بن مبارك الوهراني أبو بكر (ت615هـ/1219م)، وأحمد بن علي بن يوسف تقي الدين أبو العباس البوني (ت622هـ/1225م).

وفي القرن السابع هجري يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني أبو زكرياء (ت652هـ/1254م). ومحمد بن محمد المجاصي (ت741هـ)، وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني التلمساني أبو يحي (757-826هـ/1356-1423م).

وفي القرن الثامن الهجري أحمد بن العباس النقاوسي أبو العباس (بعد765هـ/1364م)، ومحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني أبو عبد الله (766-842هـ/1324-1438م)، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن زاغو (782-845هـ/1380-1441م)، وعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد (786-875هـ/1384-1470م)، وإبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد أبو إسحاق الزواوي القسنطيني (796-857هـ/1394-1453م).

وفي القرن التاسع هجري نجد إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي الأصل ثم البجائي (816-882هـ/1413-1478م)، ومحمد بن محمد بن أبي القاسم المَشَدَّالي أبو الفضل (822-

865هـ/1417-1461م)، وأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي أبو العباس (ت830هـ/1327م)، ومحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني أبو عبد الله (832-895هـ/1428-1490م)، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الإمام أبو الفضل التلمساني (ت845هـ/1441م)، ومحمد بن قاسم الأنصاري أبو عبد الله الرصّاع (894هـ/1489م)، وأحمد بن محمد بن زِكْرِي أبو العباس التلمساني (ت899هـ/1393م)، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش الخزرجي التلمساني أبو عبد الله (ت911هـ/1505م).

وفي القرن العاشر هجري محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الوَقَّاد (1001هـ/1593م)، ويحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا الشاوي المليانى الجزائري (1030-1096هـ/1621-1685م).

وفي القرن الحادي عشر هجري أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني أبو العباس (1063-1139هـ/1653-1726م)، ومحمد بن محمد بن محمد الحسني التونسي المعروف بالبليدي جزائري الأصل (1096-1176هـ/1685-1763م)، وأحمد بن إسماعيل الجزائري النجفي (ت1150هـ/1737م)، وحسين بن محمد المعروف بابن العِنَّابي (ت1150هـ/1737م)، وأحمد بن محمد المقري.

وفي القرن الثاني عشر أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف أبو العباس التِّجاني (1150-1230هـ/1737-1815م)، أبي الحسن بن عمر بن

علي القَلْعِي (ت1199هـ/1785م)، ومحمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليلي المُعَسْكَري، المعروف بأبي راس (1150-1239هـ/1737-1824م)، يوسف بن عَدُّون بن الشيخ حمو أبو يعقوب (1158-بعد1223هـ/1745-بعد1808م)، وعلي بن محمد الميلي الجمالي (ت1248هـ/1833م).

وفي القرن الثالث عشر محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش (1236-1332هـ/1820-1914م)، ومحمد بن أبي القاسم بن رجيح أبو عبد الله الشهير بالهاملي (1239-1315هـ/1823-1897م)، ومحمد بن عيسى الجزائري (1243-1310هـ/1827-1892م)، وطاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري ثم الدمشقي (1268-1338هـ/1852-1920م)، وأحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المستغانمي أبو العباس الشهير بالعلوي – ابن عُلَيوة- (1291-1353هـ/1874-1934م)، عثمان بن سعيد المالقي المستغانمي أبو سعيد (القرن13هـ/القرن17م).

وفي القرن الرابع عشر عُمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي (1300-1379هـ/1883-1959م)، وعبد الحميد بن المصطفى بن مكي بن باديس (1307-1359هـ/1889-1940م)، إبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو الملقب بيُّوض (1316-1400هـ/1899-1980م).

إن الناظر لمدى إسهامات المفسرين الجزائريين في المدرسة المغاربية من خلال ما سبق يجدها موجودة عبر جميع القرون ومرت بفترات ازدهار لعلم التفسير والاهتمام به وتناوله تدريسا وتأليفا، وبين فترات بالرغم من وفرة الإنتاج الثقافي فيه، قابله قلة وضعف التأليف فيه، منها ما كان "راجع للوجود العثماني بالجزائر فقد برزت في هذه الفترة وتنامت ظاهرة التقليد والجمود الفكري بالإضافة إلى تخلف الثقافة عموما فكانت هذه العوامل بالإضافة إلى أخرى مسؤولة عن ندرة الإنتاج الفكري عامة والتفسير خاصة، ذلك أن مفسر القرآن الكريم يحتاج إلى ثقافة دينية وتاريخية ولغوية قوية لكي يقدم على عمله بالإضافة إلى استقلال عقلي كبير وهذا لم يتوفر إلا لقلائل من العلماء الجزائريين في تلك الفترة، ذلك أن مجال الثقافة كان محدودا، وإذا توفر جانب من جوانبها المذكورة فإن باقي الجوانب لا تتوفر."[1] وانتشرت في هذه المرحلة الحواشي والمختصرات.

ثم جاءت الحملة الاستدارية الفرنسية لأكثر من قرن ركز العلماء فيها جهودهم على دعم المقاومة المسلحة ضد الغاصب المحتل، "ورغم هذه المهمة الجديدة التي شغلت جل أوقات علمائنا في تلك الفترة إلا أنهم قاموا بمهمة الإصلاح والتعليم على أكمل وجه وكان نصيب تفسير القرآن منها وفيرا،"[2] وهذا ما تجسد في آثارهم درسا وتأليفا.

---

[1] عبد اللطيف بونشادة: اهتمام علماء الجزائر بالتفسير، http://majles.alukah.net/t18379/

[2] عبد اللطيف بونشادة: اهتمام علماء الجزائر بالتفسير، http://majles.alukah.net/t18379/

ثم ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر والتي ترأسها علماء أجلاء، فكان تفسير القرآن من أهم العلوم التي ركزوا عليها في دعوتهم الإصلاحية أمثال: محمد بن يوسف أطفيش وعبد الحميد بن باديس وغيرهم.

"وبعد استقلال الجزائر عرفت العلوم الشرعية تراجعا كبيرا وبخاصة علم التفسير، حيث قل المفسرون للقرآن الكريم وهذا راجع لعدة أسباب سياسية واجتماعية وثقافية كثيرة ليس هذا مجال بسطها"[1].لم تخلوا البلاد من علماء فسروا كتاب الله تدريسا وتأليفا. وجاد كل بما فتح الله عليه، وبرزوا في فنون التفسير بأنواعه واتجاهاته.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة المختصرة جدا لملامح التفسير عند علماء الجزائر ومحاولة إبراز جهودهم الجبارة خلصنا إلى:

"يعتبر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية التي كانت تهدف إلى نشر الدين الإسلامي،"2 وله "تأثير قوي في حياة السكان تمثل أساسا في انتشار الدين الإسلامي واللغة والثقافة العربية الإسلامية فصار للمغرب طابعه العربي الإسلامي المعروف به حتى اليوم... ولم تقتصر

[1] عبد اللطيف بونشادة: اهتمام علماء الجزائر بالتفسير، http://majles.alukah.net/t18379/

[2] سورة النور: الآية 33.

نتائج الفتح على إعطاء الطابع العربي الإسلامي لبلاد المغرب فحسب، بل تحولت هذه المنطقة إلى جسر تنتقل عبره التأثيرات الحضارية إلى أوربا وإفريقيا."[1] ونجد أن نشأة علم التفسير كان مع بداية مهبط الوحي وانتشر بانتشار الإسلام في الأمصار بالفتوحات الإسلامية والدخول في دين الله أفواجا، كما حدث في المغرب العربي وفي الجزائر.

علو همة أعلام المدرسة المغاربية في التفسير وعلماء الجزائر خصوصا وذلك من خلال استمرارية هذا العلم ولم يتوقف رغم المعوقات التي وقفت في طريقه.

رغم عدم الاستقرار السياسي للمنطقة ودوره في تعطيل الحركة العلمية التفسيرية إلا أنه يلاحظ:

-أن جل المفسرين الجزائريين تخرجوا من الزيتونة أو القيروان أو فاس أو ممن ارتحل إلى مكة والمدينة ومصر ودمشق وتركيا...

-تميز علماء التفسير بتمكنهم في النحو واللغة العربية والفقه وأصوله والحديث وعلم القراءات وأكثرهم إن لم نقل جلهم مالكية المذهب الفقهي.

[1] رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 10.

–وُجد الكثير من علماء في الجزائر من قام بالتفسير تدريسا وتأليفا، بل إن بعضهم قد ختم تفسير القرآن كاملا مثل الثعالبي، وأطفيش وابن باديس...، لكن كثير منهم مجهولين لدى طلبة العلم والمشتغلين به.

–تنوع الإنتاج التفسيري لدى علماء الجزائر بين: تفسير اجتماعي إصلاحي، ومذهبي عقدي، ولغوي فقهي، وبين تفسير موضوعي وتحليلي إجمالي وبين حواشي وتعليقات، وهناك من خرج للنور ومنه ما بقي ينتظر تحقيقه.

ومن التوصيات المقترحة:

الحث على جمع التراث التفسيري لعلماء الجزائر ودراسة مناهجهم وإبراز جوانب التميز فيها. والاستفادة منها لمواصلة السير العلمي للتفسير في الجزائر. وتوسيع دراسة هذه الجهود في مجالات أخرى كالفقه والقراءات والأدب وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد بن يحي الونشريسي: وفيات الونشريسي، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، الناشر شركة نوابغ للفكر.

- بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِي (745-794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة-مصر، د.ط (1427هـ-2006م).

- جلال الدين السيوطي (ت911هـ): الإتقان في علوم القرآن، طبعة جديدة محققة مخرجة الأحاديث مع الحكم: شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق-سوريا / بيروت-لبنان، ط1 (1429هـ-2008م).

- رشيد بورويبة وآخرون: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب. مقال

- عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت-لبنان، ط2 (1409هـ-1988م).

- عبد القادر منصور: موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي حلب-سورية، ط1 (1422هـ-2002م).

- عبد الكريم بو غزالة: التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، مجلة الحقيقة، العدد 32.

- عبد اللطيف بونشادة: اهتمام علماء الجزائر بالتفسير، /http://majles.alukah.net/t1837

- محمد بن رزق بن طرهوني: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية، ط1 (1426هـ)، ج1.

- محمود شيت خطاب: قادة فتح المغربي العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7 (1404هـ-1984م)، ج1.

- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت-لبنان، ط2 (1400هـ-1980م).

- غادة الحلايقة: مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب http://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A_%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8 آخر تحديث :٠٨:٠٧ ، ٥ مايو ٢٠١٦